

## أضواء البيان

@ 438 نزاع ، ويدلّ على ذلك أوّل شعره وآخره ، لأن أول الأبيات قوله : قال عمر أيضاً :  
ليت آل الخطاب كانوا كذلك ، فظاهر هذا الشعر يشبه المدح ، ولذا ذكروا أن عمر تمدّى  
ما فيه من الهجاء لأهل بيته ؛ لأنه عنده مدح وصاحبه يريد الذم بلا نزاع ، ويدلّ على ذلك  
أوّل شعره وآخره ، لأن أول الأبيات قوله : % ( إذا اللّـه عادى أهل لؤم وذلّة % فعادى  
بني العجلان رهط ابن مقبل ) % ( قبيلة لا يخفرون % . البيت ) % .  
وفي آخر شعره : وفي آخر شعره : % ( وما سمّى العجلان إلا لقوله % خذ القعب واحلب أيها  
العبد واعجل ) % .

وكون مثل هذا من التعريض بالذم لا شكّ فيه ، وقول الحطيئة : وقول الحطيئة : % ( دع  
المكارم لا ترحل لبغيتها ) % .  
يهجو به الزبرقان بن بدر التميمي ، كما ذكره بعض المؤرخين ، وما ذكره القرطبي رحمه  
اللّـه في الكلام الذي نقلنا عنه من أن البهتان العظيم الذي قالوه على مريم : هو  
تعريضهم لها بقولهم : { مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ } ، لا يتعيّن بانفراده ؛ لأن  
اللّـه جلّ وعلا ذكر عنهم أنهم قالوا لها غير ذلك وهو أقرب للتصريح بالفاحشة مما ذكره  
القرطبي ، وذلك في قوله تعالى : { فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهَا قَالُوا  
يَا مَرْيَمُ \* مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا } ، فقولهم لها : { لَقَدْ  
جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا } في وقت مجيئها بالولد تحمله ظاهر جدّاً في إرادتهم قذفها ،  
كما ترى . والكلام الذي ذكر ابن قدامة : أن عثمان جلد الحدّ فيه وهو قول الرجل لصاحبه :  
يا ابن شامة الودر . قال فيه الجوهري في صحاحه : الودرة بالتسكين الغدرة ، وهي القطعة  
من اللحم إذا كانت مجتمعة ، ومنه قولهم : يا ابن شامة الودرة ، وهي كلمة قذف ، وكانت  
العرب تتساب بها ، كما كانت تتساب بقولهم : يا ابن ملقي أرحل الركبان ، أو يا ابن ذات  
الرايات ونحوها ، والجمع وذر مثل تمره وتمر ، اه من صحاح الجوهري . .

والشامة بتشديد الميم اسم فاعل شمه . وقال صاحب ( اللسان ) : وفي حديث عثمان رضي  
اللّـه عنه أنه رفع إليه رجل قال لرجل : يا ابن شامة الودر ، فحدّاه ، وهو من سباب  
العرب ودمّهم ، وإنما أراد با ابن شامة المذاكير يعنون الزنا ، كأنها كانت تشم كمرّاً  
مختلفة فكنى عنه ، والذكر قطعة من بدن صاحبه ، وقيل : أرادوا بها القلف جمع قلفة الذكر  
؛ لأنها تقطع ، انتهى محل الغرض من ( لسان العرب ) . وهذا لا يتّضح منه قصد الزنا ولم  
أرَ من

